

بقلم الدكتور / ستيفن ل . كاريف

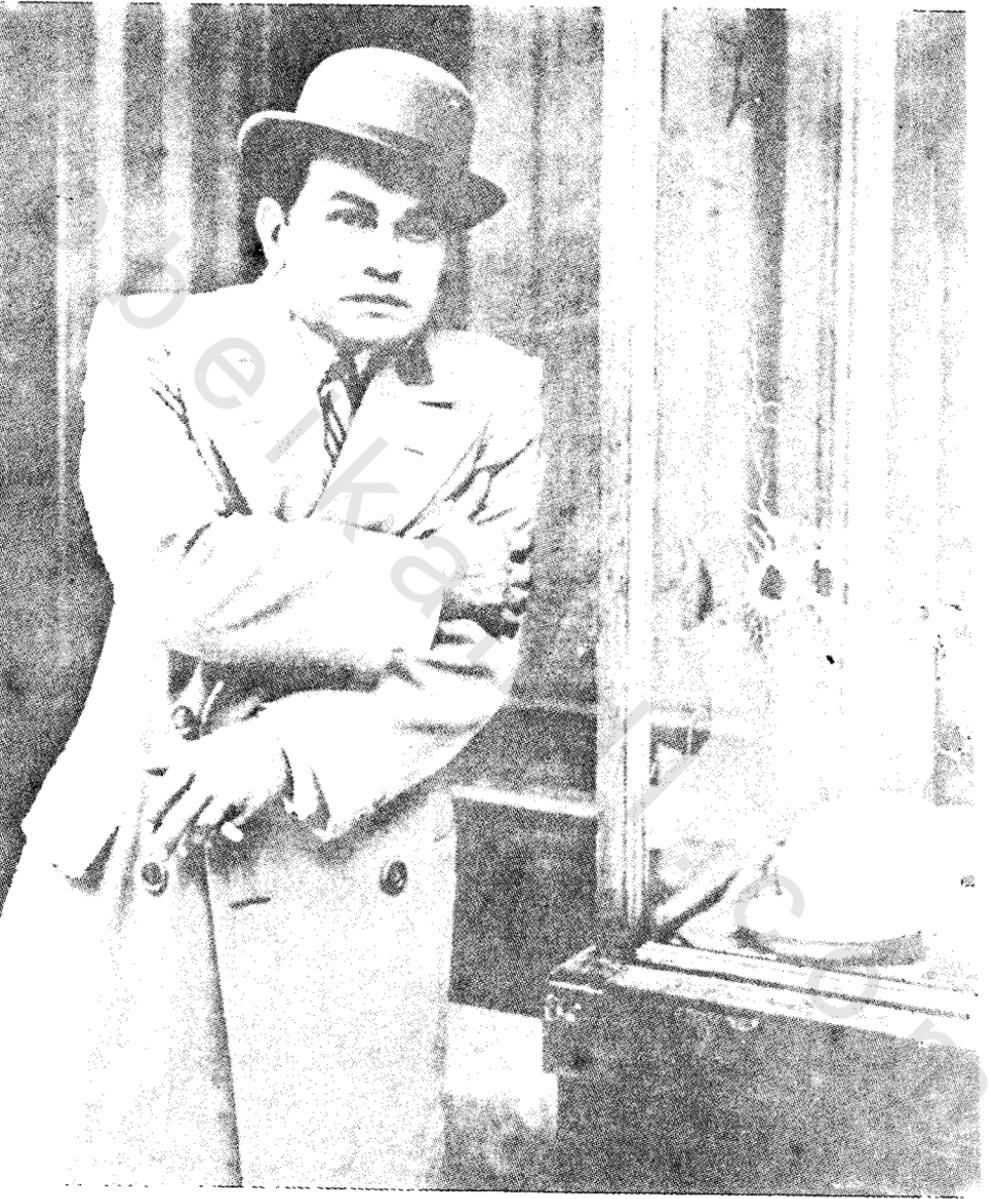
سيقتصر هذا البحث على أفلام إدوارد ج . روبنسون وجيمس كاجني وهمفري بوحارت التي أنتجتها شركة إخوان وارنر في المدة من عام ١٩٣٠ إلى عام ١٩٤٠ ، وعندما نستعرض أفلام هذه الشخصيات السينائية الثلاثة فإننا سنلاحظ ظهور أفلام رجال العصابات وتنوعها ثم انهيارها ، لأن كل واحد من هؤلاء الممثلين أصبح نجمًا من نجوم الشاشة ، بفضل اشتراكه في تمثيل أفلام كلاسيكية لرجال العصابات ولأن أفلامهم التي ظهرت في المدة من عام ١٩٣٠ إلى عام ١٩٤٠ كانت في الغالب من نوع أفلام رجال العصابات .

وسنعرف أفلام رجال العصابات بأنها أفلام من قصص تتعلق بموضوعاتها بالمجرمين الذين يستخدمون العنف البدني ويمارسون أنشطتهم في شكل منظم أثناء العشرينيات وأوائل الثلاثينيات ، وهي الفترة التي تعرف بفترة التحريم . إن أفلام رجال العصابات غالبًا ما تكون مبنية على أساس أعمال إجرامية حقيقية كما روتها الصحف في العشرينيات والثلاثينيات . إن أفلام الغرب مستمدة من الخرافات والتقارير والسجلات التي تناولت الفترة في التاريخ الأمريكي في أوائل التسعينيات من القرن التاسع عشر .

• ولقد حقق إدورد ج . روبنسون نجوميته بتمثيله دور (ريكو بانديللو) في فيلم رجال العصابات الكلاسيكي (قيصر الصغير) في عام ١٩٣٠ . وبحكى فيلم (قيصر الصغير) حياة سيزار (قيصر) فريدرىكو (ريكو) بانديللو ابتداءً من ممارسته أعمال السطو في المناطق الريفية وحذقه استخدام المسدس بسرعة فائقة إلى ترعمه عصابة كبيرة في مدينة مع استمراره الاعتماد على مهارته وسرعته في استخدام المسدس حتى موته على يد رجال البوليس المسلحين بالمدافع الرشاشة من طراز (تومى) في نفس المدينة . وبعد مشهد افتتاحى يظهر فيه ريكو الذى يمثل شخصيته إدورد ج . روبنسون وحليفه جو الذى يمثل شخصيته دوجلاس فيربانكس وهما يقتحان محطة للبتزين ويطلقان النار على العامل . نجد الرجلين بعد هذا المشهد يتناولان طعام العشاء ويقراً ريكو في جريدة بمدينة كبيرة تقريراً عن احترام رجال العصابات لزعيمهم ثم عن ملابس الزعيم الفخمة ومجوهراته . ويرى أن زعيم العصابة في مدينة كبيرة لا يضطر إلى تضييع وقته باقتحام محطات رخيصة للبتزين . ويقول ريكو بإعجاب (إن في المدينة الكبيرة ، يفعل أشياءً بطريقة كبيرة) .

ويعرف ريكو تماماً قيمة ملابسه الرخيصة المهلهة ويطمع في ارتداء الملابس الثمينة والتحلّى بالأحجار الكريمة والملابس التى يلبسها ويتحلّى بها زعيم العصابة الذى تظهر صورته في صدر صفحة الجريدة الأولى . ومن هنا بدأ ريكو يشعر برغبة جامحة في التزوح إلى مدينة كبيرة .. إنه يريد القوة والنفوذ ويصف ريكو ذلك بقوله :

إننى أستطيع أن أفعل جميع الأشياء التى يفعلها ذلك الزعيم .. بل أكثر !! وعندما أجد نفسى فى مأزق أشق طريق مستخدماً مسدسى . وكما حدث هذه الليلة .. الرصاص أولاً ثم المناقشة بعد ذلك . لأنك إن لم تبدأ بالعمل ، فإن الآخر سيصطادك .. إن هذه اللعبة ليست للأشخاص المدللين .



إدورد ج روبنسون في دور ريكو، رجل العصابات في مشهد من فيلم قيصر الصغير (عام ١٩٣٠)

(المصدر متحف الفن الحديث)



جيمس كاجني

(المصدر - دار المذكرات)



همفري بوجارت

(المصدر -- متحف الفن الحديث)

أما صديقه « جو » فإنه يفكر في الذهاب إلى مدينة كبيرة ليقضى أوقاتاً جديدة ويمتحن الرقص . ولكن ريكو كان قد حدد أهدافه :

نساء .. ورقص .. من أين يستطيعون النيل منك ؟ إنني لا أكره الرقص .. ولكنني أريد أن أجعل الآخرين يرقصون .

وما إن وصل ريكو إلى المدينة حتى استطاع بتزعمته العدوانية الصارمة أن يتزسم رجال العصابات في فترة وجيزة من الزمان . ويعتقد ريكو أن زعيم العصابة لا يكون مؤهلاً لملء مركزه إذا كان شخصياً غير قادر على استخدام العنف البدني . وقد انتزع ريكو زعامة أول عصابة ينضم إليها حينما أخذ زعيمها يحاول أن يدير شئونها وأنشطتها من وراء مكتبه . أما ريكو فقد اكتسب احترام العصابة بعد أن قتل ضابطاً كبيراً من ضباط البوليس .

ومع ازدياد سلطته ونفوذه احتل ريكو المكانة التي كان يتطلع إليها ويعجب بها منذ وقت طويل - اقتناء المجوهرات والحلى الزاهية والملابس الثمينة الفاخرة . وراح يتباهى بملابسه الجديدة الزاهية ويخطر بها في مشيته ويدفع بإبهامه في وجه الذين يعطيهم أوامر بلهجته النارية .

وقد أخذ ريكو يرتقى ويصعد في إمبراطورية الإجرام حينما قضى على زعيم منافس - حاول أن يتخلص منه مستخدماً قتله مؤجرين . ولكن ما لبث الزعيم المنافس أن تراجع حينما قابل ريكو وجهاً لوجه :

ويصيح ريكو في خصمه المنهزم .

لقد استأجرت هذه الحفنة من القتلة الصغار ولكنهم أخطئوني وقد أصبحت أنت الآن وحيداً لا حول لك ولا قوة .. وإذا لم تكن خارج المدينة في مدة أقصاها صباح غد فإنك لن تغادرها بعد ذلك إلا في نعش .

لم يكن اعتماد ريكو على العنف البدني متمشياً مع العصر.. كانت إمبراطورية الجريمة تمر في فترة انتقال نحو ممارسة أعمالها مثل المشروعات التجارية الأخرى بدون الاعتماد على العنف البدني ، أما ريكو فقد كان مخلوقاً مثل الديناصور . ولما كان عاجزاً عن التكيف حسب البيئة المتغيرة أو فهمها حكم على نفسه بالانقراض .

لقد لاقى ريكو بانديللو زعيم الجريمة حتفه على يد رجال البوليس لأنه لم يقتل صديقه جو قبل أن يقدم هذا الأخير الدليل ضده إلى رجال البوليس فقد سمح ريكو لصداقته أن تأتي في المرتبة الأولى مقدماً إياها على عقيدته ومبادئه القائل .. « أطلق الرصاص أولاً ، ثم ناقش بعد ذلك .. لأنك إن لم تفعل ذلك فإن الرجل الآخر سينالك .. إن هذه اللعبة ليست للأشخاص ذوي الأيدي الناعمة » . ولقد ظهر ريكو كشخصية مأساوية لا كشخصية شريرة ، رجل استولت عليه الأطماع وقضت عليه ولم يكن يعبر التحذير بأن إطلاق النار أصبح عملاً بائداً ، أى اهتمام .

إن فساد شخصية فيلم القيصر الصغير يمكن تبيانها بواسطة فئتين من الأفلام كل واحدة منهما تمثل مرحلة ترداد فيها الشخصية الأصلية ضعفاً وانحلالاً فالقئة الأولى التي نحت نحو فيلم روبنسون يمكن تصنيفها كأفلام ذات أعراض مميزة وأوجه شبه قريبة من فيلم (القيصر الصغير) .

أما الفئة الثانية وهي (قيصر الهزلي) فإنها تعتبر إيداناً بتعميم شخصية (القيصر الصغير) وتحويلها إلى شخصية رجل العصابات الكوميدي ، ففي هذه الأفلام يتحول (القيصر الصغير) إلى شخصية حميدة غير مؤذية ، ويصبح دور رجل العصابات مجرداً من العنف .

وقد أخذ فيلم (القيصر الصغير) يعود إلى الظهور طوال العقد الرابع (١٩٣٠ - ١٩٤٠) وأصبح في الواقع فيلماً كلاسيكياً . إن شخصية روبنسون كرجل عصابات يدخن الغليون (البابب) ويتألق في ملبسه ويتسم بالصرامة في معاملته ويتميز

بالتلويع بإبهامه قد استخدمت المرة تلو المرة . ولقد ظهرت (أعراض) فيلم (القيصر الصغير) في عدد من الأفلام التي أنتجتها شركة إخوان وارنر، وقد ظهر شبح هذا الفيلم على الشاشة في فيلم (الأموال النظيفة) (١٩٣٢) وفيلم (الخطر الأسود) (١٩٣٤) وفيلم (رصاص أم صناديق اقتراع) (١٩٣٦) وفيلم «الغلام جالاهاد» (١٩٣٧) وتمتد ظهرت السمات المميزة لفيلم (القيصر الصغير) وأساليب التمثيل وترديد فلسفة ريكو في هذه الأفلام . وظهرت شخصية (القيصر الصغير) وهي تتصدى للمجتمع وتتخذه ولكن «البطل» في كل منها كان في النهاية يدفع الغن نتيجة لأطاعه الطائشة . وغالباً ما يكون الغن هو حياته . على أنه لا يمكن مقارنة هذه الأفلام بفيلم (القيصر الصغير) . ولكنها مستمدة منه .

وثمة طائفة من الأفلام التي يمكن تعريفها بأنها (القيصر المضحك) أو الهزل . ومن هذه الأفلام فيلم «العلاقات الصغير» (١٩٣٣) وفيلم «قضية قتل صغيرة» (١٩٣٨) وفيلم «الأخ أورشيد» (١٩٤٠) .

ولكن مع ذلك فإن هذه الأفلام تعكس مميزات فيلم (القيصر الصغير) .. التبادي والإبهام الموجه للخصم والسيجار والضحكة الشريرة الواسعة والملابس الزاهية ، وتمل في الوقت نفسه تغييراً في شخصية (القيصر الصغير) -- تخفيف وطأة العنف إلى حد كبير ووضع برونسون في موقف هزل واستخدام شخصيته «القيصر الصغير» كمصدر للنكات والتعليق الاجتماعي الجنوني . والسبب في ذلك يعود من ناحية إلى عده تشجيع أفلام العنف التي تمجد العنصر الإجرامي بواسطة هيئات الرقابة على الأفلام التي ظهرت في أمريكا في أوائل الثلاثينيات .

وموضوعنا الثاني هو جيمس كاجني فقد حقق هذا التمثيل نجومية فورية بتمثيله دور (توم باورز) في فيلم رجل العصابات الكلاسيكي الذي عرض في عام ١٩٣١ وهو في (عدو الشعب) من إخراج وليم ويلمان ، وحوار هارفي ثيو من رواية لكيبليك جلاسمان

وجون برايت . وهذا الفيلم -- عدو الشعب -- من إنتاج شركة وارنر مثل فيلم (القيصر الصغير) ويتتبع فيلم (عدو الشعب) الذي يستغرق عرضه ساعة ونصف الساعة حياة شاب يبدأ حياته العملية بسرقات صغيرة ثم تتصاعد أعماله إلى السرقات الكبيرة والنهب والسلب ثم القتل وتنتهى حياته بوابل من الرصاص يخترق جسمه وهو يتهاوى عند باب منزل أمه الأمامى .

إن تسلسل أحداث فيلم (عدو الشعب) جزء من رواية واضحة لحياة توم باورز ونشأته من طفولته إلى مصرعه . ويساهم الفيلم بتفهم لشخصيته في إطار زمنه . وفى بداية الفيلم يسبق دوى ست رصاصات العنوان (١٩٠٩) . وهذه الرصاصات تضع فكرة لكيان القصة - حتى من طبقة عاملة في شيكاغو .

يبدأ المشهد بظهور توم باورز الصغير مع صديقه « مات دوبل » . ويبلغ كل واحد منهما من العمر عشرة أعوام . ويظهر الصبيان وهما متجهان إلى مقصف قريب بناء على طلب من ذويهما لإحضار بعض زجاجات البيرة للعشاء ويحبل توم بصره حوله بسرعة ثم يتناول جرعة من البيرة . ولم يحاول مات أن يمنع صديقه ، ثم يتقابل الصبيان مع فتاتين متجهتين إلى المقصف لشراء البيرة . ويعمد مات إلى العبث بشعر إحدى الفتاتين ويلفه على إصبعه ثم يستدير وينضم إلى توم . وينظر إليه الأخير نظرة استهزاء . وبعدها يسرق توم زوجاً من « قباقيب » الانزلاق ويقدمه إلى شقيقة صديقه مات حتى يستطيع أن يراقصها . وعندما يحتج مات على ذلك يجيبه توم بسخرية (ما شأنك) .. إنها مجرد فتاة !! ، ويعمد كاجنى كمجرم كبير إلى سحق ثمرة (جريب فروت) على وجه خليلته فى فيلم (عدو الشعب) .

ويطلب شقيق توم إلى الفتاة أن تعيد (قباقيب) الترحلق الذى اشتبه فى أن شقيقه قد سرقه . وينتهى الحادث بأن يؤخذ توم إلى منزله لكى يعاقبه والده بالضرب . ولم يد

من الصبي أى احتجاج . وإنما كل ما بدا منه وقاحة باردة . والواضح أن توم ضرب كثيراً فى الماضى .

ومنزل توم صغير وهو صورة للمنازل الكائنة فى الشارع وحوادث صبية هذه المنازل متشابهة ، والمكان بما يحيطه من سياج وطرق جانبية خشبية يعتبر مكاناً موحشاً إذا قورن بالمدينة المثيرة ، وقد اكتشف ذلك توم ومات عن طريق ممارستهم لأنشطتهم الإجرامية .

وفى مشهد عنوانه (١٩١٥) يشترك توم ومات فى عملية فاشلة لسرقة فراء تنهين بمقتل أحد أفراد العصابة من جيرانهم . أما توم ومات فإنهما يقتلان رجل بوليس أثناء حادث السرقة .

وينضم شقيق توم إلى الخدمة العسكرية فى الحرب العالمية الأولى . أما توم فيبقى فى مكانه لمواصلة حياته الإجرامية . وعندما يعود شقيقه مايك يستشيط غضباً بعد أن عرف أن أخاه توم أصبح مجرمًا متفرغًا وأنه أحضر إلى البيت برميل بيرة صغيرًا ، (حدث ذلك فترة التحريم فى أمريكا ، أى تحريم الخمر) ، وتصل ثورة غضب مايك إلى ذروتها عندما يجلس إلى مائدة العشاء . ثم يقفز صائحًا :

أتظن أننى أهتم إذا كانت هناك جعة فى ذلك البرميل ؟ أيها القتلة !! إنها ليست جعة فى ذلك البرميل !! إنها جعة ودماء ..
دماء رجال !!

ويمسك بالبرميل ويحطمه على الأرض ، ويتعد توم عن أخيه بصيحة احتقار ويقول :

إنك لم تتغير أبدًا .. إنك لست طيباً أيضاً .. إنك قتلت ..
وأحببت القتل !! إنك لم تحصل على جميع هذه الأوسمة وأنت واقف مكتوف اليدين أمام الألمان «

لم يثق توم في دوافع شقيقه ، فهو لا يرى ثمة فرقاً بين القتل « للدفاع عن البلاد » .
والقتل من أجل التخلص من عصابة معارضة . وينتهي المطاف بتوم بالموت متأثراً
بجراحه التي أصيب بها من جراء إصابته برصاص أثناء معركة مع عصابة منافسة .
وكانت هاتان العصاباتان تحاولان السيطرة على صناعة الخمر ، وبيعها في فترة
التحريم . ويعتبر توم باورز من نواح عديدة شخصية بطولية . فهو يعيش طبقاً لمبادئه
وعقيدته ويموت وهو يظهر شجاعة مادية فائقة . وقد اختار أن يحيا حياة إجرامية لأنها
كانت طريقه للتقدم في العالم ، فهو لم يكن يعرف طريقاً أفضل . وكان أبوه يعامله
بوحشية وكان الرجال الذين التفوا حوله وتعلم منهم مجرمين .

لم يكن فيلم (عدو الشعب) فيلماً كلاسيكياً من أفلام رجال العصابات فحسب ،
ولكنه كان بمثابة وسيلة لكي يعرض جيمس كاجني بها شخصيته السينمائية . وظلت
ملامح هذا الفيلم هي الملامح التي تتميز بها أفلام كاجني على مدى ٣٠ عاماً من حياته
السينمائية . ولقد أعطى فيلم (عدو الشعب) لكاجني خلفية أيرلندية من الطبقة العاملة
أو (ياقة زرقاء) لشخصيته على الشاشة .

لقد مثل جيمس كاجني أربعة أفلام لحساب شركة إخوان وارنر . كانت شخصيته
فيها تشبه شخصيته في فيلم (عدو الشعب) إلى حد كبير ومن أفلامه هذه فيلم (عطله
خاطئ) (١٩٣٠) وفيلم (الباب إلى الجحيم) (١٩٣٠) . وقد قام جيمس كاجني
بدورين صغيرين في فيلمين سبقا فيلم (عدو الشعب) ، وهما فيلم (ملائكة بأوجه
قدرة) (١٩٣٨) وفيلم (العشرينيات المدولة) (١٩٣٩) .

لقد كانت شخصية كاجني دائماً متسمة بنحوق القانون . ومن أفلامه البارزة فيلم
(الشقراء المجنونة) (١٩٣١) وفيلم (صعب المراس) (١٩٣٣) . وفيلم (قاتل
السيدة) (١٩٣٣) وفيلم (سارق الصورة) (١٩٣٣) وفيلم (الجتلان جيمي
(١٩٣٤) . وهذه الأفلام تسمى أفلام رجل الثقة وذلك لأن رجل الثقة كاجني ،

اعتقد بأن العالم مدين له بالمعيشة ورجل الثقة هذا جذاب وذكى ولكنه نادراً ما يدفع ثمن جرائمه . كما أننا لا نشعر بأننا نريد أن يدفع مثل هذا الثمن . إن هذا النوع من الأفلام كان إيداناً بانهار أفلام رجال العصابات من ذلك النوع .

وأخيراً هناك أفلام (العمل والخدمة والمهمة) لكاجنى من إنتاج إخوان وارنر مثل (الفائز يأخذ الكل) و فيلم (هنا يأتي الأسطول) (١٩٣٤) و فيلم (الأيرلندى فى أمريكا) (١٩٣٥) و فيلم المنطقة الحارة (١٩٤٠) وتصور هذه الأفلام كاجنى المعروف - المقاتل والمتمرد والسريع - ولكن اتجاه هذه الأفلام كوميدى ويمثل كاجنى فى كل هذه الأفلام رجلاً من الطبقة العاملة ورجلاً له وظيفة و بجاراً وسائق شاحنة وما إلى ذلك . وتناقصت فى هذه حوادث خرقه للقانون إلى مخالفات للوائح المتعلقة بوظيفته .

وقبل أن نبحث أفلام همفري بوجارت ينبغى لنا أن نتناول بالبحث أفلام شركة إخوان وارنر . وهى الشركة المرتبطة ارتباطاً وثيقاً بإنتاج أفلام رجال العصابات فى الثلاثينيات . وفى السنوات التى كانت فيها صناعة السينما وإنتاج الأفلام الروائية يجرى تنظيمها حسب أساليب خاصة بكل شركة من شركات السينما التى كان كل أستوديو من أستوديوها تترك العلامة المميزة على أفلامها ، أصبح هذا النوع من الأفلام - أفلام رجال العصابات - مقروناً بشركة إخوان وارنر .

وهذا لا يعنى أن أستوديو شركة إخوان وارنر كان الأستوديو الوحيد الذى ينتج أفلام رجال العصابات ، ولكنه الأستوديو الذى حقق أكبر نجاح فى هذا النوع من الأفلام ، إن شركة إخوان وارنر هى الشركة التى أنتجت أفلاماً هامة أكثر وأخرجت شخصيات كلاسيكية أكثر من الشركات المنافسة بالإضافة إلى أنها كانت الشركة التى استمرت مدة أطول فى إنتاج هذا النوع من الأفلام .

إن الشركة حسب مدلول اسمها هى لإخوان وارنر وتملكها وتديرها عائلة واحدة .

ومن الطرق التي استطاع إخوان وارنر الاحتفاظ بالسيطرة والإشراف على شركتهم ضد المصالح المصرفية أثناء سنوات الانكماش في الثلاثينيات إنتاج أفلام قليلة التكلفة نسبيًا ، وكانت أفلام رجال العصابات التي مثل فيها أدوار البطولة روبنسون وكاجني وبوجارت غير باهظة التكاليف إذا قورنت بإنتاج شركات أخرى مثل بارامونت و مترو جولدوين ماير ، وقد جعلت عناصر الإثارة والحركة في هذه الأفلام من هؤلاء الممثلين شخصيات مشهورة عند رواد السينما .

وقد بقيت شركة إخوان وارنر عائلية حتى نهاية عام ١٩٦٦ حينما باع جاك ل . وارنر نصيبه . كان جاك وارنر هو الذي حافظ على سياسة الشركة الخاصة بإنتاج أفلام قليلة التكاليف بالنسبة إلى بقية الشركات السينمائية الأخرى . ولكنها كانت أفلامًا مثيرة وموضع جدل بين رواد السينما وقوة جذب للمشاهدين حتى نهاية إشرافه على إنتاج فيلم (من الذي يخشى فرجينيا وولد؟) وفيلم « بوني وكلايد » .

إننا نأتي الآن إلى آخر شخصيات الأفلام الإجرامية لشركة وارنر في الثلاثينيات وهو همفري بوجارت . أصبح بوجارت شخصية سينمائية بارزة بفضل تمثيله دور رجل العصابات ، دوق مانتي ، في فيلم (الغابة الميتة) الذي عرض في عام ١٩٣٦ . واستمر بوجارت في نجوميته ممثلًا خارج إطار أفلام رجال العصابات في الأربعينيات .

إن فيلم (الغابة الميتة) بخلاف فيلمي (القيصر الصغير) و (عدو الشعب) يمثل موقفًا دراميًا تلقى الشخصيات فيه إلى بعضها البعض لوقت ومكان محدودين لكي تتكامل فيما بينها ، وتظهر الشخصيات وقد طغت عليها البلادة والقصور الذاتي ، وهذا يبدو أنه انعكاس لاقتصاد أمريكا الذي وقع في براثن الانكماش الكبير ..

والشخصية البارزة في الفيلم كانت لكاتب لم يستطع أن يحقق أهدافه مبكرًا وراح يجوب الولايات المتحدة في أمريكا بحثًا عن سبب للمعيشة . وإلى جانب ذلك نجد فتاة

تصاحب رجلاً بعد أن تعرفت إليه لمدة دقائق معدودة لأنها تعتقد بأن البيئة المحيطة بها بيئة مستبدة .

وفي إطار مثل هذه الشخصيات ، لم يكن لرجل العصابات دوق بانتي حيلة إلا أن يظهر بمظهر مناسب ، فقد كان هو وحده الذى له القدرة والرغبة فى القيام بأى عمل فى العالم . فهو المعطى والمستسلم للولاء بصفته زعيم العصابة .

ويعتبر دور مانتي الذى قام به بوجارت فى فيلم (الغابة الميتة) من شخصيات الشاشة التى لا تنسى فى الثلاثينيات - شخصية تبدو فى زمن عمرها ثلاثة أو أربعة أيام وشعر أسود فاحم مسرح إلى الخلف ، وعينان زائغتان وفم غير مبتسم وقميص مفتوح الياقة عند الرقبة . وقد دل هذا المظهر على أن هذا رجل قضى حياته فى صراع عنيف مع القانون ، وإلى جانب ذلك نجد فى فيلم (الغابة الميتة) الحوار الصريح الذى يجره بوجارت والذى نحت أفلام كثيرة فيما بعد نحو هذا الأسلوب منها فيلم الصقر المألطى (١٩٤١) وفيلم كازابلانكا (١٩٤٣) . لم يكن بوجارت ممثلاً (جسدياً) مثل جيمس كاجنى وإنما كان هو مصدر الحركة والنشاط حوله فى مشهد من المشاهد . وقد أصبح هذا الأسلوب العلامة المميزة لظهور بوجارت على الشاشة .

ولما اتسعت شهرة بوجارت كرجل عصابات فى فيلم (الغابة الميتة) ، استغل إخوان وارنر هذه الشهرة وأسندوا إلى همفرى بوجارت دور البطولة كرجل عصابات فى عدد من الأفلام خلال المدة من عام ١٩٣٦ إلى عام ١٩٤٠ وكان يأتى فى المرتبة الثالثة بعد إدورد ج . روبنسون وجيمس كاجنى . وقد قام بوجارت فى هذه الأفلام بدور البطولة مع التخلص من البطل دون أن يشعر المشاهدون بأى حزن عليه . ومن هذه الأفلام فيلم (رصاص أوكراث) وفيلم (الغلام جالاهاد) وفيلم (غلام أوكلاهوما) وفيلم (العشرينيات الصاخبة) .

ولقد قام همفرى بوجارت أيضاً بأدوار البطولة فى أفلام قليلة التكاليف من أفلام

رجال العصابات لشركة إخوان وارنر ، ومن هذه الأفلام فيلم (الغلمان المهربون) (١٩٣٨) وفيلم (ملك العالم التحق) (١٩٣٩) وفيلم (لا يمكن أن تفلت من العقاب) (١٩٣٩) . وكانت شخصية بوجارت في هذه الأفلام سيئة دون أى لمحة إنسانية ، الأمر الذى جعل من دوره كرجل العصابات دوق مانتي في فيلم (الغابة الميتة) شخصية مؤثرة لا تنسى .

وقبل أن نختتم هذا البحث نقول إن أفلام (القيصر الصغير) و (عدو الشعب) و (الغابة الميتة) كانت أعمالاً فردية من أعمال الفن ، وهذا ينطبق أيضاً على أفلام كل من إدورد روبنسون وجيمس كاجنى وهمفري بوجارت . وليس ثمة شك فى أنه ليس فى الامكان أن تكون بمثابة نسخ إنجاز فنى على مستوى جودة الأصل . وبالإضافة إلى ذلك فإن صناعة السينما كما ذكرنا تعرضت إلى ضغط كبير من جانب هيئات الرقابة أثناء الثلاثينيات . إن أفلام رجال العصابات الكلاسيكية الثلاثة تمثل رجل العصابات فى إطار بطولى تقريباً . وهكذا كان من المحتم أن يتدهور هذا النوع من الأفلام منذ ظهوره فى ثلاثة أفلام كلاسيكية .